الأهرام

المصدر: الوفد

التاريخ: ٣١ اغسطس ٢٠٠٢

رؤية مختلفة

ولكننا أصحاب مصالح مع السودان

طلعت جاد الله

دعانى الصديق العزيز بهى الدين حسن مدير مركز القاهرة لحقوق الإنسان لحضور ندوة بعنوان: «هل السودان على أبواب السلام» وهناك كانت المفاجآت متواليه ومتصاعدة لاى مهتم بقصة «ماشاكوس» او الاتفاق بين حكومة السودان برئاسة عمر البشير والحركة الشعبية بقيادة جون قرنق وقبل أن أسجل لك عزيزى القارئ ملاحظاتى على هذا الموضوع الهام وهذا اللقاء يعنينى أن تعرف أن الغالبية العظمى للحاضرين وكادت تكون المطلقة للأخوة السودانيين من كل الاتجاهات المؤيدة والمعارضة للاتفاق من الشمال ومن الجنوب ولكنهم أجمعوا على اشياء لابد من ذكرها قبل اى حديث.

أولاً: قال أحدهم موجهاً كلامه للمصريين وخاصة الإعلام المصرى اذكركم بقول الرئيس القذافى الذى قال «لن نكون سودانيين أكثر من السودانيين» وهو مبدأ تسير عليه مصر وتتفهمه فهذا الاتفاق شأن داخلى للسودان وحده ويقدره السودانيون وحدهم.

ثانياً: يتفقون جميعا على وجود تحفظات على ماشاكوس ولكنهم يتحدثون عن رغبة عارمة لكل السودانيين فى ايقاف الحرب وان الاطراف السودانية فى الداخل جميعها رحبت بالاتفاقية وكذلك فى الخارج.

ثالثاً: ان التحضير لماشاكوس كان علنياً ومنذ فترة طويلة وان حواراً طويلاً جدا كان بين حكومة السودان وواشنطن وما كانت ماشاكوس سوى رقصة التانجو الأخيرة وان مشروع ماشاكوس بدأ فى مركز دراسات علمية بواشنطن ثم شارك فيه مسئولون سودانيون وأمريكان وان السودانيين جميعاً لم تفاجئهم الاتفاقية .. بل مفاجأتهم فى ردود الأفعال.

رابعاً: يعتقدون ان موقف مصر مبنى على رد فعل من استبعادها من حضور مفاوضات ماشاكوس ولكن حضره الاتحاد الافريقى ودول الجوار مع الجنوب السودانى وأن ضحايا الحرب الداخلية فى السودان بلغت حسب تقديرهم مليون سودانى إضافة لمصرع الاقتصاد وضياع الثروة.

خامساً: وهو الأهم يوجهون لمصر انتقاداً عنيفاً على تخوفها على الأمن القومى المصرى فى جهة تقرير مصير الجنوب . ويطرحون سؤالا الا يمكن ان يكون الأمر مختلفا اذا أخذ الجنوب حق تقرير المصير تلك الامور نزلت على راسى كالصاعقة فى حوار الشمال والجنوب السودانى على أرض مصر ولكننى أرى ان الاخوة السودانيين قد تحاملوا على الإعلام المصرى كثيرا وعلى الموقف المصرى أكثر.. ولكن لابد أن يعلموا أن لمصر مصالح مع السودان لا يمكن المساس بها منها.

١- ماذا يضمن لمصر ان حركات التمرد الأخرى فى جبال النون ودارفور وهى المناطق القريبة لمصر ستستقر بعد هذه الاتفاقية؟! الا يمكن لحركات التمرد النابعة من شمال السودان نفسها ان تواصل حرب تحرير لاعلان أقليم جبال النوبة مثلاً أقليماً مستقلا وفى سبيل ذلك ستعانى مصر من اضطرابات هذه المناطق القريبة

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

منها وهي قضية مرتبطة بامنها فى الحدود الدولية مع السودان.

٢- أمن مصر جزء منه متعلق بأن يظل البحر الأحمر آمنا لا تتسلل إليه إسرائيل وتسيطر على جزء منه وهو تحديداً تهديد مباشر لمصر.. ومنطقى ان تبحث مصر فى الأوراق السودانية المطروحة عن البدائل.

٣- قضية مياه النيل..قضية حياتية للمصريين وهاجس التلاعب فى النيل الازرق الذى يدر على مصر ٨٥ من حصة المياه القادمة لنهر النيل وكذلك ما يحدث من عبث فى بلاد المنبع وهضبات النيل كلها أمور تجعل المصريين حساسين لان النيل مصدر الحياة لكل المصريين وأيا كان شكل الأوضاع فى السودان فمصر ستتعامل مع الجميع لنيل نفس حصصها من المياه ولكن لا يلوم أحد مصر من توجسها على مياه النيل الذى يمثل كل شيء لمصر.

٤- لا يعنى مصر شكل الحكومة السودانية او ما ستؤول عليه الأوضاع فى السودان ولكن هل تغمض مصر أعينها عما يحدث فى السودان حتى تفاجأ غداً بموقف آخر.. السودان دولة شقيقه.. وكل السودانيين فى قلوب المصريين ولكن تجزئة السودان ستفتح الباب على تجزئة دول أفريقية وعربية أخرى ضمن مخطط شامل لإعادة تخطيط الشرق الأوسط.

٥- جائز جداً ان يكون وجهة نظر الأخوة السودانيين فى اتفاق ماشاكوس انه اتفاق لم الشمل وجائز جدا ان نراه نحن أنه بداية مخطط تفتيت لدول أخرى وسيكون اولها الصومال.

٦- من حقنا ان نسأل لماذا مثلا استبعد حزب الأمة السودانى والحزب الشيوعى واحزاب أخرى فى الشمال من المفاوضات ومن حقنا أيضا ان نسأل لماذا لم تشترك احزاب وحركات من الجنوب السودانى سوى الحركة الشعبية أليست هذه الأحزاب والحركات فى رفضها او اقصائها قوة قادرة على إلغاء هذا الاتفاق فى أى وقت وبأى شكل.

٧- الدور الأمريكى الذى يعترف به الإخوة السودانيون ويدافعون عنه ما مصلحته فى تجزئة السودان وما مصلحته فيما بعد التجزئة وما هو المقابل للشمال والجنوب من الطرف الأمريكى.

٨- نحن نثق فى عروبة السودانيين شمالا وجنوبا ومصر تتعامل مع حكومة السودان ومع حركة التحرير الشعبية ولكن أليس قيام دولة ذات نهج دينى سيغذى قوى أخرى فى العالم العربى لجرجرة بلادها لحروب داخلية أملاً فى الحصول على دولة ذات صبغة دينية وهذا أخطر ما فى الأمر.

٩- قصة استبعاد مصر من المفاوضات وضم دول الجوار مع الجنوب ألا يعنى انتهاء القصة وان التجزئة فعليا تمخضت وأصبح على دول جوار الجنوب قبولها من الآن وحتى انتهاء الفترة الانتقالية الشكلية المحددة بست سنوات وباستفتاء معروف نتائجه سلفاً.

أيها الإخوة السودانيون لكم السودان افعلوا فيه ما شئتم فهذا بلدكم ولكن من حق مصر ان ترعى مصالحها ومن حق المصريين ان يتوجسوا خوفا على مصالحهم ونأمل الا تكونوا مستقبلاً نادمين على تفتيت السودان لعدة أجزاء يعلم الله عددها.

آخر الكلام

لا شيء يجعل الإنسان سعيداً أكثر من رضائه على نفسه وبخاصة فى عمله وابتعاد المتآمرين عنه وسؤال الاحباب عليه.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية